# قصيدة أكتوبر

## شعر : أحمد غراب

قد كُنْتُ أعرفُ أنّ الحُلْمَ يكتمِلُ
و أنّ كلّ جِراحِ اللّيلِ تندمِلُ
و أنّ غَيبوبةَ الأحزانِ في دمِنا
مهما تَعربَدَ للأعماقِ لا تَصِلُ
قد تُكسِرُ الرّيحُ أحلاماً نُعانِقُها
و يَزرَعُ الصّمت في أفواهِنا الوَجَلُ
و قد نظلُّ كجُرحٍ لا انطِفاءَ لهُ
دهراً و يسطو على آفاقِنا زُحَلُ
لكنْ نَجُفُّ و في أعناقِنا مَطَرٌ
و ننطفي و مَرايا روحِنا شُعَلُ
مَنْ نحنُ؟ نحنُ ضميرُ الشّمسِ شَهْقَتُنا
دربٌ إلى الصُّبحِ لو ضاقَتْ بنا السُّبُلُ
و نحنُ أشرعةُ الإصرارِ، يحمِلُنا
للمُستحيلِ دمٌ يغلي و يشتعِلُ
ها نحنُ في (الطّورِ) والآفاقُ بِئرٌ لَظي
و للمَنايا فحيحٌ ليسَ يُحتمَلُ
و الأرضُ فوقَ جِبالِ النارِ ناشرةٌ
ثوبَ الرّحيلِ ويبكي السّفحُ و الجبلُ
و الشُّهُبُ تقطُرُ مَنْ أهدابِ عاصفةٍ
عُيونُها بجحيمِ اللهِ تُكتحَلُ
و تُومِضُ الأعيُنُ الغضبي وقد زخفَتْ
مِنَ الدُّخانِ صباحٌ مَلؤُهُ الأملُ
تدنو فيسقُطُ كُهّانٌ و آلهةٌ
شَوهاءُ صلّى عليها الزّيفُ و الدّجَلُ
تغوصُ في هُوّةِ البُركانِ تاركةً
(راحيل) يسعُلُ في أحداقِها الخَبَلُ

و خِنجَرُ الشرِّ محطومٌ على فمِها
كَكُلِّ ليلٍ على الطُّغيانِ يتّكِلُ
ماذا ترى يا صديقي؟ تلكَ مُعجزةٌ
ما بُشِّرَتْ قبلُ في الدُّنيا بها رُسُلُ
قِفْ بي قليلاً .. أترنو ما أراهُ أنا ؟
هذا فتىً كالمَرايا حينَ تشتعِلُ
تطايرَتْ في عُروقِ الرّيحِ أضلُعُهُ
غَمامةً مِنْ دمٍ تطفو وتنهطِلُ
سِيناءُ قصّتْ له حُزناً ضفائرَها
و (الطُّورُ) أوشكَ مِنْ ساقيهِ يرتحِلُ
و(رأسُ سدرٍ) توارَتْ في عَباءَتِها
حُزناً و غَمغَمَ (متلا)..(كيفَ أحتمِلُ)
كلُّ الرُّبا هاهُنا تبكي كوالدةٍ
أطفالُها في طَوايا صلبِها قُتِلوا
و لم يَزَلْ وجهُهُ يبدو كزَنبقةٍ
أشَمّ، في عِطرِها أوجاعَ مَنْ رحلوا
أجفانُهُ انكسرَتْ لكنْ بأعيُنِهِ
(نجوعُ )مِصرُ على الشُّطآنِ تغتسِلُ
و حُزمةٌ مِنْ مَواويلِ مُسافرةٍ
عبرَ الحُقولِ عليها العُشبُ و البَلَلُ
يبدو كمِئذنةٍ مِنْ عِبْءِ قامتِها
تغفو ارتياحاً و شَعرُ اللّيلِ ينسدِلُ
و تارةً يتراءَى آيةٌ وثبَتْ
مِنْ (سورةِ القَدرِ) تدعوني فأبتهِلُ
أراكَ تعرِفُهُ ؟ هذا الفتى وطني
لكِنّهُ ها هُنا ... أكتوبَرُ البطلُ